East Journal of Human Science
ISSN: 3079-9384 DOI:
مجلة الشرق للعلوم الإنسانية
المجلد: ١ العدد: ٢
الناشر: الشرق للنشر والتكنولوجيا

ملامح الصحافة التعبيرية في الميديا التونسية بعد الثورة
دراسة استكشافية لعينة من الإذاعات الخاصة

فاتن الحويمدي [1*]
دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الإخبار، جامعة منوبة، تونس
* البريد الالكتروني للباحث المرجعي: houimdifaten561@gmail.com

Features of Expressive Journalism in Tunisian Media after the Revolution: An Exploratory Study of a Sample of Private Radio Stat

Hwimdi Faten
1 Ph.D. in Communication and Information Sciences, Higher Institute of Journalism and Information Sciences, University of Manouba, Tunisia

Received: 22/02/2025; Revised: 03/03/2025; Accepted: 03/03/2025; Published: 20/03/2025

الملخص العربي:

هذه الدراسة الاستكشافية تهدف إلى فهم التغيرات التي طرأت على الميديا في تونس في سياق الانتقال الديمقراطي. الدراسة تركز على التحول البراديغمي الذي طرأ على نظام الميديا في تونس، وظهور فاعلين جدد مثل الخبراء والكرونيكور .الدراسة تستخدم مصطلح " الصحافة التعبيرية" الذي صاغه الباحث التونسي الصادق الحمامي، وتحلل خصائص هذا الجنس الصحفي من خلال التركيز على عينة من البرامج الحوارية الإذاعية التي تجسد هذا النوع من الصحافة.

الكلمات المفتاحية: . الصحافة التعبيرية- الميديا- براديغم- الانتقال الديمقراطي

Abstract:

This exploratory study aims to understand the changes that have occurred in the Tunisian media in the context of democratic transition. The study focuses on the paradigmatic shift that has occurred in the Tunisian media system, and the emergence of new actors such as experts and columnists. The study uses the concept of "expressive journalism" coined by Tunisian researcher Sadok Hammami, and analyzes the characteristics of this journalistic genre through a focus on a sample of radio talk shows that embody this type of journalism."

***Keywords**:* Expressive Journalism-Media-Paradigm- Democratic Transition

مقدمة:

لقد عرفت البلاد التونسية انتقالا ديمقراطيا تزامنا مع بناء مؤسسات سياسية جديدة وتحولات عميقة في نظام الميديا، والتي هي نتيجة لانتشار الميديا الاجتماعية. وظهور قنوات وإذاعات جديدة حيث عرف المشهد الإعلامي في تونس منذ اندلاع الثورة التونسية إلغاءَ وزارة الإعلام، وإرساءَ منظومة التعديل، وتعدديةً كميةً في المشهد الإعلامي. وقد مثّل هذا التحول نقطةً مفصلية في نظام الميديا، وبروزَ الصحافة التعبيرية[1] التي تجلّتْ من خلال تزايد البرامج الحوارية في القنوات الخاصة. وأصبح المعلّقون عناصرَ بارزةً في المشهد الإعلامي؛ يُبدون آراءهم حوْل الأحداث السياسية والاجتماعية. وبروزَ بلاتوهات التّرفيه. وفي المقابل تراجعتْ البرامج الإخبارية والاستقصائية. كما اندثرت صحافةُ الجودة والميدان، لصالح الصحافة الصفراء التي صاغها الصحفي "راندولف هيرست".

وعلى هذا الأساس شهد النظام الميديائي تحولات في مستوي المضامين التي يتم بثها. وغياب صحافة إخبارية

[1] *Fairclough, N. (1995). Media discourse. British Library.*

ISSN: 3079-9384 DOI:

تولي أهمية للأخبار والأشكال الصحفية الميدانية كالريبورتاج والتقرير. وقد يكون من الصعب ان نتحدث عن صحافة رأي تفسر الأحداث وتعلق عليها في إطار أشكال صحافة الرأي كالافتتاحية والعمود وغيرها. وإنما برز على الساحة الإعلامية نوع جديد من الميديا الهجينة التي يتمازج فيها الرأي بالخبر، ويهيمن فبها على الكرونيكور على الميديا . وغاب دور الصحفي الذي تتمثل مهمته الأساسية في البحث عن الحقيقة وإعلام الجمهور بها. وحل محلها فاعل جديد ذو هوية هجينة . بالتالي طغي الرأي على الحقيقة وزالت الحدود بين الرأي والخبر وظهر جنس صحفي جديد يفتقر لقيم الموضوعية والحياد كقيم أساسية للصحافة . وبات من الصعب وجود براديغم صحافة خبر ولا عن براديغم صحافة رأي وإنما نشأ براديغم جديد هو براديغم صحافة اتصال تحدث عنه الباحثان جون شارون وجون بونفيل في مقالهما: براديغم صحافة اتصال:[٢] وأطلق عليها الباحث نورمان فاركلوف بمصطلح[٣] المحادثة أما في تونس فقد وصفها الصادق الحمامي (٢٠٢١) بالصحافة التعبيرية التي تأسست في سياق الديمقراطية المشهدية[٤] . وفي هذاالإطار يتنزّل هذا البحث حول خصائص هذا الجنس الصحفي. ولتحقيق الأهداف المرجوّة من البحث؛ درسنا مُطوَّلاً مختلف النظريات والمقاربات، التي تفسّر صعودَ هذا النوع الصحفي الجديد، وتطويعَها لفهم كيف ولماذا برز وصعد هذا الجنس الصحفي الجديد

الدراسات السابقة:

بعد اطّلاعنا على الدراسات التي تم إنجازها في علاقة بموضوع بحثنا، أو المتقاربة مع الإشكالية البحثية التي نسعى للإجابة عنها؛ رصدنا دراسة "صحافة اتصال: نقد نموذج التمثيل الصحفي"[٥]، لصاحبه "ميشيل ماتيان(2001) حسب الباحث فإن الصحافة الحديثة منذ ظهورها مع العصر الصناعي طوّرت مناهج ومقاربات جديدة؛ تعكس التطور الصحفي، تُعرف بصحافة اتّصال بديلا لبراديغم صحافة الأخبار الذي تزامن ظهوره مع التقنيات الحديثة.

تلقي هذه الدراسة الضوء على خصوصية البراديغم الصحفي الجديد، الذي يعكس التغيّرات في مستوى الممارسات الإعلامية؛ بالاعتماد على نظرية توماس كوهان، الذي يعتبر أن التقليد الصحفي تمحور حول مفاهيم الإخبار والموضوعية. في حين أن البراديغم الصحفي الجديد يركّز على مفاهيم القوة التجارية والمسؤولية المالية؛ خاصة مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، التي دفعت الصحفيين للتخلي عن مسؤوليتهم.

دراسة "وسائل الإعلام في التحول الديمقراطي": الوضع ووجهات النظر"[٦] للباحث الفرنسي "أوليفيه كوش". (2015) من خلالها سعى هذا الأخير إلى وَضْع أطر نظرية ومنهجية لدراسة الميديا في السّياق الانتقالي. إذْ يرى أوليفيه أن التحوّلات الديمقراطية تندرج ضمن فترة الأزمات، التي يتمّ فيها استدعاء الميديا لأداء وظائف مهمة. وبالتالي يرّكز صاحب الدّراسة على دور وسائل الإعلام في الانتقال الديمقراطي؛ من خلال التساؤل عن العلاقة السببية بين وسائل الإعلام من جهة، والديناميات التي ساهمت في الانتقال من جهة ثانية: إلى أيّ مدى يساهم الإعلام في تغيّر النظام؟ وللإجابة عن هذا التساؤل البحثي؛ استأنس الباحث بعدد من الأدبيات التي تحلل الميديا من منظور إطارها المعياري؛ ليتبيّنَ أنّ الميديا في السياق الانتقالي تؤدي مجموعة من الوظائف:

---

[2] *Charron, J., & De Bonville, J. (1996). Le paradigme de journalisme de communication, communication p50-97.*

[3] *Fairclough, N. (1995). Media discourse. British Library p15*

[٤] الحمامي، (٢٠١٧)، دراسة الميديا في السياق الانتقالي: الميديا التونسية نموذجا، مركز دراسات الوحدة العربية ص٤٥_٦٥

[5] *Mathian, M. (2001). Le journalisme de communication : critique d'u un paradigme spéculatif de la représentation du journalisme professionnel. Quaderni p105-135*

[6] *Koch, O. (2015). Les médias dans les transitions démocratiques : état de lieux et perspectives. openedition p211-229.*

- الميديا كفضاء لتبادل الآراء وإدارة النقاش العام في المجال العمومي.

- تحميل المسؤولية للنخبة ومساءلتهم. وتعتبر هذه الوظيفة من أهمّ الرهانات المطروحة أمام الصحفي.

- تأصيل الثقافة الديمقراطية وثقافة القانون.

دراسة الصّحافة والاتصال في الصّحافة المكتوبة في "كيبيك"؛ "دراسة مقارنة بين الواجب والصحافة"[٧]. (2013)يهدف المقال إلى التعريف بمميزات وخصائص براديغم صحافة اتصال في الصحافة الكيبيكية؛ بالإعتماد على تحليل مضمونٍ ومضاتٍ سياسية وعالمية وبيئية. حيث أحدثتْ التغيّرات الناجمة عن الميديا الجديدة تحوّلات عميقة في الصحافة؛ انتقلْنا بمقتضاها من صحافة الأخبار إلى الصحافة التعبيرية. وانخرطت الصحافة التقليدية في التغيرات الحاصلة؛ كيْ تظلَّ على قيد الحياة وتستمرَّ ديمومتُها. وظهر نوع جديد من الصحافة أيضا بالتزامن مع ذلك؛ وهو التدوين

دراسة أعدّها الصادق الحمامي حملت عنوان "دراسة الميديا في السياق الانتقالي: الميديا التونسية نموذجا"[٨]. (2017)وتتأتّى أهمية هذه الدراسة من كوْنها الأولى عربيا التي تستخدم نموذج "هالين" و"مانشيني"، لتقييم نظام الميديا وفهم تحولاته. وقدْ سعى الباحث من خلال هذه الدراسة البحثية إلى التفكير في إشكالية التحوّل، التي طغت على الخطاب البحثي وكذلك على الخطاب الصحفي، والتي تزامنتْ مع التحوّلات السياسية؛ مُعتبرا أن هذا التغيير يرتبط بمستويَيْن على الأقلّ: مستوى سياسي مرتبط بما يُطلق عليه الربيع العربي، وما أفرزه من نتائج سياسية. ومستوى ثانٍ يتعلّق بالبعد التكنولوجي الذي ارتبط ببروز الميديا الجديدة، والّتي أصبحت تشكل كافة الأنشطة الاجتماعية والثقافية واليومية. لذا اعتبرَ أنّ الرهان الحقيقي لهذه الدراسة؛ يتمثل في بلْوَرة الأطر النظرية والمنهجية، التي يمكن أن نفكر من خلالها في تحولات الميديا.

دراسة أعدها الباحث نورالدين الميلادي "الإعلام في التحول الديمقراطي في تونس: دراسة حالة: الإذاعة الوطنية (2015)[٩]

استند الباحث نظريا على نظرية الإعلام المعياري، كجزء من مقاربة للإعلام والديمقراطية. أما منهجيا فقد قام بإجراء مقابلات شملت ١٧ صحفيًا؛ بالإضافة إلى تحليل عدد من الأحداث البارزة في الانتقال الديمقراطي، والتي قامت بتغطيتها الإذاعة الوطنية. توصّلَ إلى أنّ الوظائف الرئيسية لوسائل الإعلام حسب نظرية الإعلام المعياري؛ تتمثّل في كونها منصة رئيسية لحرية الكلام، والمناقشات العامة حول تثقيف وتوعية الجمهور بخصوص الشؤون السياسية.

موضوع الدراسة:

يهتمّ موضوع البحث بالتحوّلات التي شهدها نظام الميديا بعد ثورة ٢٠١١. وهذا التحوّل "البراديغمي"[١٠] بمعنى المرور من صحافة الرأي، نحو صحافة الخبر، وصولا إلى "البراديغم" الجديد "صحافة اتّصال" الّذي طرأ على نظام الميديا. وبالتالي حاولت من خلال بحثي دراسةَ هذا الجنس الصحفي الجديد، كواحد من تجلّيات التحول

[7] *Saidi, S. (2013). Le journalisme de communication dans la presse écrite Québécoise : étude des quotidiens le devoir et la presse, savoir udes.*

[٨] الحمامي، (٢٠١٧)، دراسة الميديا في السياق الانتقالي: الميديا التونسية نموذجا، مركز دراسات الوحدة العربية.

[9] *Miladi, N. (2015). Media and the democratic in Tunisia case study: the national Brodcaster El watania tv 1. Political Communication.*

[10] *Charron, J., & De Bonville, J. (1996). Le paradigme de journalisme de communication, communication p50-97.*

البراديغمي[١١] في منظومة الميديا؛ عَبْرَ الوقوف على ماهية هذا النوع الجديد من الصحافة.

ـ أهمّية الدراسة:

إن الغاية الأساسية من هذا البحث هي تأصيل مفهوم الصحافة التعبيرية. كما يسعى إلى إبراز كيف ولماذا تحوّلتْ الصحافة في تونس إلى علاقات عامّة، تخضعُ لمنطق العرض والطلب.

* **الإضافة العلمية:** من الناحية العلمية قد تفتح هذه الدّراسَةُ الآفاق، لتأسيس مفاهيم ونظرياتٍ علميةً؛ من شأنها تأصيل هذا الجنس الصحفي وإكسابه شرعيَةً.

دوافع اختيار موضوع الدراسة:

اختياري لموضوع البحث ليس اعتباطيا. بلْ هو نتيجة التفكير فيما هو كائن في نظام الميديا، وفي تحوّل الصحافة إلى علاقات عامة وأداة للتضليل والتلاعب السياسي، وما يجب أن يكون من إرساءٍ لصحافة الجودة وصحافة الاستقصاء والميدان والتي يلعب فيها الصحفي مكانةً هامّة.

صعوبات الدراسة:

ربّما تكون واحدة من التحديات الرئيسية التي يمكن أن يواجهها أيّ باحث أثناء العمل على موضوع بحثه؛ هي قلّة المصادر والمراجع التي يمكن الاعتماد عليها. وبالنّسبة لبحثي لاحظت نقصا في البحوث التونسية التي قاربت هذا الموضوع، على عكس المراجع الأجنبية. وهو ما مثّل عائقا أمامي كباحثة شابة؛ في ترجمة المصطلحات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وكذلك من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

إشكالية الدراسة:

١٦

لا بد من الإشارة منذ البداية أن مفهوم الصحافة التعبيرية الذي يمثل موضوع بحثنا استخدمه الصادق الحمامي (٢٠٢١)في كتابه ديمقراطية مشهدية [١٢]لتوصيف المشهدية التي طغت على المشهد الإعلامي وعلى كافة المجالات المتصلة به كالسياسة .

كما أن هذا المصطلح مستلهم من كتابات نورمان فاركلوف(١٩٩٤) الذي صاغ مفهوم المحادثة في كتابه الخطاب الميديائي[١٣] الذي يدرك بواسطة تنامي اللغة المألوفة الاجتماعية في الخطاب العام في السياسة والخطاب الميديائي والصحفي أي المحادثات اليومية المألوفة، وكان جون شارون وجون بونفيل(١٩٩٦) قد أشار إلى مفهوم صحافة اتصال لتوصيف الطور الرابع من البراديغمات وهو براديغم صحافة اتصال أما جاكبسون(١٩٩٦) فقد استخدم نموذج التواصل في فهمه لخصوصية هذا البراديغم الصحفي.

و يمثل ظهور الشخصيات التعبيرية أهم سمات الصحافة التعبيرية في إطار الديمقراطية المشهدية من خلال ظهور سياسين لا يمثلون المصالح أو الفئات الاجتماعية ويتفاعلون مع الناخبين بواسطة أشكال تعبيرية لغوية وغير لغوية، تسمح بنقل المشاعر والأحاسيس .وحسب الباحث أصبحت الميديا خاضعة لتأثير منطق الترفيه باعتبار أن البرنامج الحواري هو مشهد مثير تصبح فيه المداولة مواجهة مشهدية وخاضعة للمنطق الفرجوي .كما أن مصطلح الصحافة التعبيرية يحيل على نوع مخصوص من الصحافة خليط بين الرأي والتعليق والرأي والتحليل .وجاء هذا المفهوم لتوصيف الطور الرابع من براديغمات الصحافة بعد صحافة النقل وصحافة الرأي

[11] Ibid.p56

[١٢] الحمامي، (٢٠٢١)، ديمقراطية مشهديه: الميديا والاتصال والسياسة في تونس، دار محمد علي الحامي للنشر. ص٢٥١-

[13] *Fairclough, N. (1995). Media discourse. British Library.*

وصحافة الأخبار، ومن خصائص هذه الصحافة هيمنة الوظيفة التعبيرية والانفعالية للصحافة التعبيرية وتداخل البعد الذاتي بالأبعاد الصحفية التقليدية وقد وظف الباحثان شارون وبونفيل نموذج التواصل عند جاكبسون لفهم خصوصيات هذا البراديغم الصحفي الجديد، من هذا المنظور تجعل من الخطاب الصحفي متمركزا حول المتكلم أي الكرونيكور على حساب الوظيفة الإخبارية والوقائع. ففي الصحافة التعبيرية تنهار قيمة الموضوعية التي تمثل النواة الأساسية للصحافة الإخبارية . وفي الصحافة التعبيرية ينخرط المتكلم في الصراعات السياسية والإيديولوجية ويتخلى على مبدأ الصحافة الأول أي البحث عن الحقيقة وإعلام الجمهور بها[١٤].

تونس بدورها عرفت طغيان هذا البراديغم الصحفي "صحافة الاتصال"، منذ اندلاع الثورة التونسية سنة ٢٠١١. من خلال سطوة القديم على الجديد. وهو ما أَطلق عليه الباحث في علوم الإعلام والاتصال صادق الحمامي "الإعلام الهجين مُثقل بإرث الماضي مع اكتسابه تمظهرات جديدة".

وبات من الصعب الامتثال للقاعدة الصحفية "التعليق حرّ والوقائع مقدّسة"، التي صاغها الصحفي البريطاني "شارلس برستويش"؛ باعتبار أن صعود الخطاب الترويجي والتسويقي أدّى إلى تحوّل الصحافة إلى علاقات عامّة. وأصبح التسويق أكثر من أداة اتصالية. وإنّما هو مبدأ للكتابة الصحفية.

أسئلة الدراسة:

تُعدّ أسئلة البحث محور العمل. حيث تحدّد مساره الصحيح. فتؤطّره. وتحصر زوايا الموضوع. وبالتالي فمن الضروري أن تكون هذه الأسئلة مباشرة ومركّزة؛ قابلة للبحث فيها، وتتطلب بالضرورة إجابة واضحة ودقيقة.

- ماهي النظريات والمفاهيم التي يمكن أن نفهم من خلالها الصحافة التعبيرية؟
- إلي أي مدي هناك حضور للذاتية في الصحافة التعبيرية؟
- إلي أي مدي هناك حضور للمشاعر في الصحافة التعبيرية؟
- كيف تجسدت الأحاديث والطابع السردي في الصحافة التعبيرية؟
- كيف تجسد الطابع البانورامي للصحافة التعبيرية؟

- الإطار المنهجي للدراسة:

تتميز علوم الإعلام والاتصال بكوْنها حقل متعدد الاختصاصات؛ تتقاطع فيه العديد من المقاربات، على غرار الفلسفة والقانون والعلوم السياسية وغيرها. وتكمن أهمية بحثي في أنه لم يتم تناوله سابقا من قبلُ، بشكل كلّي منهجيا ونظريا.

و يندرج بحثي ضمن الدراسات الاستكشافية، التي تهدف أساسا إلى التفكير المعمّق في إشكاليات جديدة تتعلق بمنظومة الميديا؛ باعتبارها تشكّل المجال العمومي.

إذْ سنعتمد أولا المنهج التاريخي ، لفهم أبرز التحولات التي طرأت على نظام الميديا في تونس؛ باعتبار أنه لا يمكن فهم التحولات التي عرفها نظام الميديا، وهذا التغير البراديغمي الذي أحيل بمقتضاه نظام الميديا إلى نظام هجين؛ دون النبش في تاريخ الصحافة، ورصْدِ الأحداث التي مرّت بها الصحافة في تونس منذ الاستقلال إلى الآن.

كما سنستعين ثانيا بالمنهج النوعي، بالاعتماد على تقنية تحليل المضمون لعيّنة من البرامج الحوارية التونسية

[١٤] المصدر السابق ص ٢٧٨

وتقنية المقابلة.

- **مجتمع وعينة الدراسة:**

يمكن اعتبار البرامج الحوارية التونسية التي اهتمّت بالتغطية الإعلامية لفرار خمسة إرهابيين؛ هي المجتمع الأصلي للبحث.

كانت عملية اختيار نوع العينة مهمة صعبة للغاية، لتعدد البرامج الحوارية في تونس. كما واجهت صعوبة تتمثل في اختيار المعايير والمقاييس، التي سيتم على أساسها تحديد العينة.واخيرا ارتأيت اختيار أربعة برامج حوارية إذاعية خاصة اهتمت بتغطية فرار خمسة إرهابيين.

القناة الإذاعية	البرنامج
IFM	Émission impossible
Mosaïque Fm	Midi show
Shems fm	أستوديو شمس
Diwan fm	ساعة سعيدة

- **برنامج Emission impossible:** برنامج حواري يقدّمه "برهان بسيس"؛ يُبثّ من الاثنين إلى الجمعة على إذاعة IFM، وبمشاركة "الكرونيكورات" "نجيب الدزيري" و"غازي" و"زياد الهاني" و"حسان العيادي".

- **برنامج Midi show:** برنامج حواري من تقديم "إلياس الغربي"، من الإثنين إلى الجمعة على إذاعة "موزاييك".

- **برنامج استوديو شمس:** برنامج حواري من تقديم "زينة الزيدي"، من الإثنين إلى الجمعة على إذاعة "شمس اف ام".

- **برنامج ساعة سعيدة:** برنامج حواري من تقديم "جعفر القاسمي"، على إذاعة "ديوان اف ام".

- **تبرير اختيار العينة**: أوّلا، اخترت دراسة حدث فرار خمسة إرهابيين، لأنه لقي متابعة وصدى في الآونة الأخيرة، ثانيا اخترت هذه البرامج، لأنّها من أكثر البرامج التي اهتمّت بهذا الحدث.

- **المقابلات:** لقد تمّ إجراء هذه المقابلات خصيصا؛ في إطار مشروع هذا البحث العلمي الذي يحمل عنوان **"الصحافة التعبيرية في تونس"**. وتمّ إنجاز المقابلات مع الآتي ذكرهم، إضافة إلى مقابلة استطلاعية مع رئيس تحرير إذاعة "اكسبراس اف ام".

(نهدف من خلال هذه المقابلة الاستطلاعية إلى تقييم مدى صحة ومصداقية دليل المقابلة).

الاسم	الصفة	التاريخ
ناجي الزعيري	رئيس تحرير إذاعة موزاييك	18 مارس ٢٠٢٤
هيكل سلامة	رئيس تحرير إذاعة أي اف ام	١٩ مارس ٢٠٢٤
مهدي بن عمر	رئيس تحرير إذاعة ديوان اف ام	٢٠ مارس ٢٠٢٤
منجي الخضراوي	رئيس تحرير إذاعة شمس اف ام سابقا	٢١ مارس ٢٠٢٤

-

محاور المقابلة:

المحور	علاقته بالإشكالية	علاقته بالفرضيات
المحور الأول: المبحوث	التحصّل على معلومات حول المبحوث والسياسة التحريرية للإذاعة	الإجابة على فرضية أنّ السياق المؤسساتي ساهم في ظهور الصحافة التعبيرية
المحور الثاني: البرامج الحوارية الإخبارية ومكانتها في السياسة التحريرية	الإجابة عن تساؤل خصائص الصحافة التعبيرية	تفنيد أو تأكيد فرضية أنّ الصحافة التعبيرية تمزج بين الرأي والخبر
المحور الثالث: اختيار الكرونيكور/المواصفات	التعرف على مواصفات الكرونيكور	تفنيد أو تأكيد فرضية أنّ الكرونيكور ذو هوية هجينة
المحور الرابع: نوع الصحافة في البرامج الحوارية الإخبارية	التعرّف على خصائص الصحافة التعبيرية	تأكيد أو تفنيد الفرضية القائلة؛ أنّ الصحافة التعبيرية تقوم على الدردشة والعلاقات العامة
المحور الخامس: الجمهور	الإجابة على تساؤل مدى إقبال الجمهور على البرامج الحوارية	تفنيد أو تأكيد فرضية أنّ الجمهور يميل للصحافة التعبيرية.

١٢-نظريات الدراسة :

"تتكوّن النظريات من مجموعات منظمة من المفاهيم والفرضيات، التي تجعل من الممكن تصوّر وبناء مجموعة من الروابط؛ وبالتالي شرح الظواهر التي تمّت دراستها. حيث يقترح كلّ منهما تصوّرا معيّنا للظاهرة."

في هذا الجزء سنلقي الضوء على المقاربات النظرية؛ التي اهتمّت بدراسة الميديا، وبحثت في السياقات التي مهدت لظهور صحافة الدردشة.

- **براديغم صحافة اتصال**: طوّره جون شارون وجون بونفيل (١٩٩٤)، لفهم التطوّرات التاريخية للصحافة التونسية؛ من منظور البراديغمات الصحفية. أي فهم المعايير والتقنيات الكتابية؛ التي تخضع بها الممارسات الصحفية، وتوصيف الطور الرابع من براديغمات الصحافة في الديمقراطيات بعد نماذج صحافة النقل وصحافة الرأي وصحافة الأخبار.
- **نظرية "نورمان فاركلوف" Conversationnalisation:** صاغها الباحث البريطاني نورمان فركلوف(١٩٩٤) في كتابه "الخطاب الميديائي[١٥] (Media Discourse) "؛ الذي يدرك بواسطته تنامي اللغة المألوفة الاجتماعية في الخطاب العام (Public Discourse)، في السياسة والميديا والصحافة. يحاكي الخطاب السياسي والخطاب الميديائي والصحفي المحادثات اليومية المألوفة، في إطار إستراتيجية القرب. وبالنسبة إلى الميديا، فإن هذا التطور نحو محاكاة الخطاب اليومي وإدماج الكلام اليومي وآليات

[15] *Fairclough, N. (1995). Media discourse. British Library.*

ISSN: 3079-9384 DOI:

المحادثة الاجتماعية؛ هو في الحقيقة بالنسبة إلى نورمان فاركلوف من أعراض سلعنة الميديا وطغيان المقاربة التسويقية marketization، والّتي لا تقتصر على الميديا؛ بل تمتد أيضا إلى مجالات أخرى من المجتمع .

يطبق نورمان على اللغة الإعلامية إطار التحليل النقدي للخطاب، الّذي طوّره في اللغة والسلطة والخطاب والحياة الاجتماعية. وبالاعتماد على أمثلة من التلفزيون والإذاعة والصحافة، يركّز على الممارسات المتغيرة في الخطاب الإعلامي؛ فيما يتعلّق بعمليات التغيّر الاجتماعي والثقافي الأوسع. ويستكشف على وجه الخصوص التوتّرات بين القطاعين العام والخاص في وسائل الإعلام، والتوترات بين المعلومات والترفيه. ويرى أنّ وسائل الإعلام تهتم بشكل كبير بالمحادثات والأساليب اليومية؛ التي يستخدمها الناس، والتي تركز بشكل كبير على محادثات غير رسمية. إضافة إلى ما يطلق عليه نورمان الوظيفة الشخصية واللغة المستخدمة في وسائل الإعلام. اهتمّ فركلوف أيضا بالمحادثة والأساليب التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية (التعبير عن المشاعر، الذاتية)، وتداخل البُعد الترفيهي مع الأخبار.

تتراوح الجوانب الاجتماعية لوسائل الإعلام، والروابط بين اللغة والسياق الاجتماعي والثقافي. إذْ يرتكز الخطاب الإعلامي حسب فركلوف على الناحية الإيديولوجية. فتتحول المادّة الإخبارية إلى قصّة تُروى في إطار مشهدي.

❖ **نظرية هالين ومانشيني:**

في كتابهما Comparing Media Systems (أنظمة الميديا المقارنة)[١٦]؛ وضع الباحثان منهجية علمية، لتحليل الميديا تقوم على أربعة أبعاد: بنية سوق الميديا، التوازي السياسي، المهنية، دور الدولة

عندما نقول الإطار المفاهيمي، نحن نقصد النظريات والمعارف المتصلة مباشرة بموضوع البحث. فإنّها تثري مشكلة البحث، وتجعلها أكثر وضوحا عند طرحها في سياقها. ولكنّها لا تقدّم شروحا جاهزة للمشكل المطروح، بقدر ما تساعد على توفير الأدوات الفكرية والمنهجية لفهمه ومعالجته بدقّة. فالإطار المفاهيمي هو في نهاية المطاف الموجه لعملية التفكير، عبر مراحل البحث. والمرجع الأساس لتقييم نتائجه.

فالمفاهيم مثل البشر لها دور حياة؛ اعتمادا على ما إذا كانوا صغارا أم كبارا. فهم يحتلّون موقعا مختلفا في عملية بناء موضوع البحث. لذلك من المفيد معرفة توقعهم وتاريخهم[١٧]. وقد تضمّنت الأدبيات التي تعرّضنا إليها سابقا مفاهيم مهمّة. واخترنا التعرّض إلى البراديغم وجلِّ المفاهيم المتصلة به.

التعريفات الاصطلاحية والاجرائية:

مفهوم الصحافة التعبيرية:لقد صاغ هذا المفهوم الصادق الحمامي في كتابه "ديمقراطية مشهدية"[١٨]؛. ومن خصائص هذه الصحافة الوظيفة التعبيرية والانفعالية وتداخل البعد الذاتي بالأبعاد الصحفية التقليدية. وفي الصحافة تنهار قيمة الموضوعية؛ وهي النواة الأساسية التي تشكل الصحافة الإخبارية. بدوره استلهم هذا المفهوم من نورمان فاركلوف. إن مصطلح الصحافة التعبيرية يحيل على الصحافة التي لا توظف الأشكال الصحفية مثل الريبورتاج والتحقيق والإستقصاء. تقوم هذه الصحافة على الأحاديث بين عدد محدد من الأشخاص يستخدمون المشاعر

[16] *Hallin, D. & Mancini, P. (2004). Comparing media system. Cambridge university press.*

[17] *Kaufman, J. (1996). l'entretien comprehensive. Open Edition p25*

[١٨] الحمامي، (٢٠٢١)، ديمقراطية مشهديه: الميديا والاتصال والسياسة في تونس، دار محمد علي الحامي للنشر .ص٥٧

والأحاسيسس.

ويمكن تعريفها بأنها صحافة تعتمد على المحادثة التلفزيونية أو الإذاعية فالموارد المحدودة للميديا لا تسمح بإنتاج محتوي عالي الجودة مثل الأعمال الاستقصائية والتحقيقات أو المضامين التفسيرية، وفي الصحافة الحوارية لا تشكل المبادئ الأخلاقية والتحريرية قيودا من ذلك ما نجده من خلط بين الخبر والرأي وكذلك ما يمارسه المعلقون من حريات إزاء التعليق على الوقائع. .
كما أن الصحافة التعبيرية غالبا ما تمارس من قبل جهات غير صحفية: السياسيون أو المحامون السابقون الذين لا يقدمون أنفسهم كمحترفين إعلاميين ولكن كمؤيدين لهذا الفاعل السياسي أو تلك الحركة السياسية أو محللين ذوي معرفة محدودة بالحياة السياسية.[١٩] .

*** مفهوم البراديغم :** يرتبط مفهوم البراديغم بشكل عام بنظرية توماس كوهان[٢٠]، حول هيكل الثورات العلمية التي تتناول البراديغم الصحفي؛ خاصّة في سياق إشكالية تاريخية بالتوازي بين الصحافة والعلوم. إذْ أنّ الأشكال، والوظائف الاجتماعية للخطاب العلمي والخطاب الصحفي، وكذلك ظروفهم الثقافية؛ مختلفة. حيث أنّ العلم والصحافة هما ممارسات مؤسساتية، لإنتاج الخطاب على الواقع. ولكلّ منها نموذج عام ومعايير وشروط مصادق عليها، بتوافق الآراء؛ والّتي تُحدّد في إطار مكاني وزماني طبيعة هذا الخطاب ووظائفه الاجتماعية وطرقه. وبالتّالي فإن القيم والمعتقدات والنماذج التي تشكل المجال الصحفي في فترة محدّدة، يمكن أن تمثل براديغم.

يحيل مفهوم البراديغم على الممارسة الصحفية؛ باعتبارها ممارسة منظمة تخضع إلى قواعد وممارسة متغيرة عبر الزمن، تتشكّل داخل أطر مؤسسية وجماعية. هكذا يسمح المفهوم بإدراك الممارسات السائدة والطاغية.

*** مفهوم البراديغم الصحفي:** إن البراديغم يعرّف الصحافة كممارسة تقوم على القدوة والتقليد. في الممارسة اليومية لمهنته، لا يهدف الصحفي إلى الامتثال إلى معايير مجرّدة؛ وإنّما يقوم بتحديث درايته ومكتسباته من خلال الخبرة وتقليد الأقران. إذ تشكّل العلاقات مع الأقران نوعا من القاعدة العلمية. كما يعتمد نموذج توماس كان العلمي على مجموعة القيم المتعلقة بالمؤسسة والنشاط. وهو الحال بالنسبة للصحفيين الذين يلتزمون ببعض القيم الأساسية المتعلّقة بمهنتهم، والّتي تضمن تماسك المجتمع الصحفي. فالبراديغم الصحفي يمكّن الصحفي من معرفة المعلومات التي يبحث عنها، وأين توجد، ومن أي زاوية يتم التعامل مع الحدث.

إن مفهوم البراديغم الصحفي يستخدم عادة في مجال الإبستمولوجيا وعلم الاجتماع، للتعبير عن النماذج التي يفكّر عبرها الباحثون. ويُعتبر استخدامه كمفهوم داخل حقل علوم الإعلام والاتصال حديثًا ونادرًا نسبيا.

واستنادا إلى مقاربة الباحثين Jean Charron وJean Bonville [٢١]، فإنّ البراديغم الصحفي في أمريكا الشمالية مر بثلاثة مراحل. كل مرحلة تمثل براديغما مستقلا.

مرحلة صحافة الرأي التي بدأت في الضمور منذ سنة ١٨٨٠؛ لتفسح المجال لظهور الصحافة الإخبارية منذ سنة ١٩٢٠، التي هيمنت على المشهد الإعلامي. ثم عرفنا أزمة براديغماتية؛ أدّتْ إلى تراجع الصحافة الإخبارية، وظهور براديغم جديد هو براديغم صحافة اتّصال.

---

[19] [19] *Hammami, S. Ben bacha .M, Jlassi. K (2023). La fabrique de la désinformation politique. Approches théoriques, Acteurs et Tactiques de la désinformation dans le contexte tunisien. Institut de Presse et des Sciences de l'Information Labtrack, Mourakiboun p24*

[20] *Kuhn, T. (1983). La structure des révolutions scientifiques. La bibliothèque idéale du savoir America.*

[21] *Charron, J., & De Bonville, J. (1996). Le paradigme de journalisme de communication, communication p50-97.*

East Journal of Human Science
ISSN: 3079-9384 DOI:

مفهوم البراديغم الصحفي مستوحى من كتابات مؤرخ العلم توماس كوهان. والبراديغم هنا هو النموذج المقبول للعلم لدى الباحثين في فترة ما. إنّه النموذج الذي يحدد لهم ما يجب البحث فيه (المواضيع البحثية). أي ما هو العلم المقبول العادي "la science normale" أو المشروع والمشاكل؛ التي يتحتّم عليهم دراستها، واستبعاد المشاكل أو الموضوعات الأخرى. فالباحثون يمثّلون جماعة تشترك في قواسم مشتركة. والعلم ليس معارفا فقط؛ بل هو مجموعة من الأدوات المنهجية والمعارف وطرق العمل المشتركة بين مجموعة من الباحثين..

*** مفهوم براديغم صحافة اتّصال:** في كتابه "ديمقراطية مشهدية"[٢٢]؛ تطرّق الباحث في علوم الإعلام والاتصال الصادق الحمامي إلى مفهوم صحافة اتّصال le journalisme communication. فحسب الباحث يسمح هذا المفهوم بفهم التطورات التاريخية للصحافة التونسية؛ من منظور البراديغمات الصحفية. وجاء هذا المفهوم لتوصيف الطور الرابع من براديغمات الصحافة في الديمقراطيات، بعد نماذج صحافة النقل وصحافة الرأي وصحافة الأخبار. والمتمعن في براديغم صحافة اتّصال يلاحظ تشابهها مع نوع مخصوص من الممارسة الصحفية. في الديمقراطية التونسية المشهدية يمكن أن نطلق عليه الصحافة التعبيرية. ومن خصائص هذا البراديغم الوظيفة التعبيرية والانفعالية وتداخل البعد الذاتي بالأبعاد الصحفية التقليدية. وفي صحافة اتّصال تنهار قيمة الموضوعية؛ وهي النواة الأساسية التي تشكل الصحافة الإخبارية.

إن هذا البراديغم الصحفي الجديد ساهم في تمازج الخبر بالرأي، ومحو الحدود بين كافة الأشكال الصحفية التي يتم بثها في الإعلام: الخبر، التعليق، الخيال والترفيه.

نتائج الدراسة:

بعد تحليل المعطيات والمقابلات توصلت الباحثة أنَّ من خصائص الصّحافة التعبيرية؛ المزج بين الرّأي والخبر، الذاتية، وشخْصَنة الأحداث. هذا إضافة إلى غياب المبادئ الصّحفية؛ المنصوص عليها صلب المرسومَيْن ١١٥ و١١٦، وفي مواثيق الشّرف الخاصة بالإذاعات عيّنة التحليل.

كما توصلت الي أن نظام الميديا نظام هجين؛ يتداخل فيه القديم بالجديد، وأنّ السّياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أدّت إلى صعود هذا النوع الجديد من الصحافة. كما اكتشفنا أنّ الكرونيكور يتمّ اختياره وفقا لمؤهّلات اتّصالية، لا تستجيب للمؤهّلات الصحفية.

تبدو مسألة صعود الصحافة التعبيرية ظاهرةً جديدة، ذات جذور قديمة نسبيا. أيْ أنّها ليست بالظاهرة المُسقَطة؛ بل هي متّصلة بمحيطها وبالفاعلين حولها. أي بعبارة أخرى؛ بالسّياق العام استنادا إلى فكرة النّسق الكلّي والأنساق الفرعية، الّتي تحدّث عنها علم الاجتماع.

فالصّحافة التعبيرية في تونس هي أحد الأنساق الفرعية، الّتي تسبح في فَلك النسق الكلي؛ ألا وهو الانتقال الديمقراطي. ونقصد به الانتقال الّذي تتوجّه فيه البلاد، نحو ديمقراطية لم تكتمل بعد. والسّياق الانتقالي هو في حدّ ذاته نسق كلّي لمجموعة أخرى من الأنساق الفرعية؛ كالسّياسي والقانوني والاقتصادي والاجتماعي..

فالحياة السّياسية في تونس شهدتْ بعد ١٤ جانفي ٢٠١١ تغيّرات جذرية؛ على مستوى التنظير والممارسة، والفاعلين الجدد، والمؤثّرين في مختلف توازناتها؛ سواء من الداخل أو من الخارج. وهو ما ينطبق تقريبا على المشهد الصحفي؛ وخاصّة الصحافة التعبيرية. ففي السّياق الانتقالي العامّ؛ غالبا ما يسعى الإعلام إلى التخلّص من براثن النظام السياسي السلطوي، ناشدا الانعتاق في مناخ تعدّدي أقرب إلى الديمقراطي. وهو ما يسمّيه "العربي

[٢٢] الحمامي، (٢٠٢١)، ديمقراطية مشهديه: الميديا والاتصال والسياسة في تونس، دار محمد علي الحامي للنشر.

ISSN: 3079-9384 DOI:

شويخة" الانتقال من مرحلة "دوْلنة الإعلام" l'étatisation de l'information إلى مرحلة "اللاّدولنة"[٢٣]. بيْنما يميل الصادق الحمامي إلى تنسيب الظاهرة؛ ليعتبر أنّ الإعلام التونسي في مرحلته الراهنة إعلام مهجّن مثقل بإرث الماضي، مع اكتسابه عوامل وتمظهرات جديدة.[٢٤]

- **النّتيجة الأولى: غياب المبادئ الصحفية في البرامج الحوارية**

لقد أكّدتْ مُخرجات تحليل المضمون[٢٥] لأربع برامج حوارية إذاعية؛ أنّ هذه البرامج تنتمي إلى الصحافة التعبيرية، وتفتقد للمبادئ المعمول بها في العمل الصحفي. فمعيار التوازن بين الأشكال الميدانية والرأي؛ منصوص عليه صلب مدوّنة أخلاقيات المهنة الصحفية. إلاّ أنّه بتحليلنا لهذا المؤشّر لاحظت غياب كلّيًا لهذا المبدأ، وطغيانَ الآراء من قبل الكرونيكورات. هذا إضافةً إلى الاكتفاء بالآراء ووجهات النظر.

وبتحليلي لهذا المؤشّر توصّلنا إلى أنّ كافّة البرامج عيّنة البحث، اكتفتْ بمصدر رسمي واحد. كما لاحظنت غياب المختصّين.

بالنّسبة لمبدأ الموضوعية؛ فهو منصوص عليه صلب المرسوم ١١٦. وهي كلمة مرادفة للحياد. ورغم أهمّية هذا المبدأ في تحقيق تغطية صحفية؛ إلاّ أنّنا لاحظنا الانحياز في الآراء لبعض الحركات الحزبية وغيرها، إضافة إلى دمج الآراء (نتوقّعْ، نتصوّرْ).

زدْ على ذلك أنّ مبدأ التمايز يعدّ من المبادئ الهامّة، لتحقيق تغطية صحفية شاملة ومتوازنة. ويعني أنّ الصحافة كممارسة؛ تختلف عن الممارسات التي تبثها مؤسسات اجتماعية أخري وبتحليلي للبرامج موضوع العيّنة؛اكتشفت أنّها معلومات عادية ومنقوصة.

في كتابٍ بعنوان "أخلاقيات ومبادئ العمل الصحفي والإعلامي"، صادرٍ عن مركز "هردو لدعم التعبير الرقمي"[٢٦]؛ يعدّد الكتاب المبادئ التي يجب أن يتحلّى بها العمل الصحفي. وأول هذه المبادئ المسؤولية. وتعني التزام المصداقية والموضوعية والحياد فيما تكتب، لتكتسبَ ثقة الجمهور والرّأي العام؛ إلى جانب الالتزام بحرية الإعلام والصحافة، وذلك بالدّفاع عنها. فلا تقلّل من شأن مهنتك. ولا تصفها بالسوء. وهنا نتطرّق إلى الجاه المهني الّذي صاغة هالين ومانشيني، إضافة إلى مبدأ المصداقية والصدق والدّقة. وذلك بالتحرّي في كلّ ما يبثّ لكسب ثقة الجمهور. وأشار الكتاب أيضا إلى مبدأ عدم الانحياز؛ بمعنى الكتابة الموضوعية، والفصل بين الرأي والذاتية والعاطفية من جهة، وبين الخبر من جهة ثانية. فالصحفي حسب مواثيق الشرف؛ يسعى إلى البحث عن الحقيقة، وإعلام الجمهور بها. كما يرنو إلى المحافظة على حقوق الآخرين، وعدم تعدّي أو تجاوز حرياتهم، وكشف أسرارهم. كما يحرص على ذكر جميع أقوال الأفراد، بإنصاف وحيادية تامة. ومن خلال تحليلنا لعيّنة من البرامج الإذاعية الحوارية؛ توصلت إلى أنّها لا تتوفّر فيها هذه المبادئ، وأنّ الصحفيين لا يلتزمون المصداقية والحياد. في المقابل يعتمدون على الإثارة والجذب، في البرامج الحوارية. كما أنّ هذه البرامج لا تلتزم بأخلاقيات المهنة، الّتي

---

[23] *Chouikha, A. (2015). La difficile transformation des médias. Open Edition journal .P15.*

[٢٤] الحمامى، (2017)، دراسة الميديا في السياق الانتقالي: الميديا التونسية نموذجا، مركز دراسات الوحدة العربية ص٥.

[٢٥] أنظرْ شبكة التحليل لمعرفة نتائج تحليل المضمون ص ٤٩.

[٢٦] مجموعة من الباحثين، (٢٠١٨)، أخلاقيات ومبادئ العمل الصحفي والإعلامي، مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، ص٢٠.

ISSN: 3079-9384 DOI:

يعرّفها قاموس الصحافة والإعلام؛ على أنّها مجموعة من القواعد المتعلّقة بالسلوك المهني. وقد عرّفها Honorez John على أنّها الالتزامات الأساسية؛ الّتي يجب أن يتحلّى بها كلّ صحفي. وتتمثّل أساسا في ضرورة العمل من أجل الوصول إلى تغطية صحفية منصفة وشاملة ودقيقة وصادقة وواضحة؛ مع مراعاة حماية المصادر، وتحقيق الصّالح العام. وذلك عن طريقِ احترامِ القانونِ، وحقوقِ الحياة الخاصّة للأشخاص.

وتنصّ أخلاقيات المهنة الصحفية على أن وسائل الإعلام تتحمل أهمية كبرى، في المجتمعات الحديثة. وتنبع أهمّيتها من مسؤوليتها تجاه المجتمع الذي تعمل فيه. ومن خلال تحليلنا للبرامج موضوع العيّنة توصّلنا إلى أنّها لا تلتزم بأخلاقيات المهنة الصحفية.

وبالتالي أصحابَ المؤسسات الإعلامية يميلون إلى البرامج الحوارية. إذْ تتطلب وقتا أضيق، وجهدا أدنى، ومصاريف مادّية أقلّ؛ مقارنة بالمضامين التي تعتمد على الإخبار والتفسير والتوعية.

فمع انهيار النظام التلفزيوني القديم؛ ظهرت قنوات استثمرت في البرامج الحوارية المصمّمة في شكل حلبة. فخضعت لمنطق الترفيه والمنطق الفرجوي. وهذا ما تأكّد من خلال البرامج عيّنة التحليل. ومنها إذاعة موزاييك أف أم؛ الّتي أصبحتْ تعتمد يوما بعد يوم على مقاطع الفيديو، وعلى تصوّر جديد للإذاعات يُطلق عليه الإذاعة المتلفزة. إذْ تبثّ على مدار الساعة البرامج الحوارية القائمة، كما أسلفنا الذكر؛ على الترفيه والفرجة.

النتيجة الثانية: ميثاق تحريري غير مفعّل

أكّدتْ مُخرجات المقابلة التي قامت الباحثة بإجرائها في إطار مشروع هذا البحث[٢٧]؛ أنّ الإذاعات عيّنة التحليل لها سياسة تحريرية خاصّة بها، مرصودةٌ في نصّ مكتوبٍ ومعمولٍ به لدى الصحفيين والعاملين في التحرير. تنصّ على ضرورة المحافظة على نفس المسافة من كافة التيارات السياسية والفكرية. غيْرَ أنّ هذا الميثاق من خلال تحليلي لعينة من البرامج؛ توصلت الباحثة أنّه غير مطبّق. فكلّ البرامج التي قمنا بتحليلها لا تتوفر فيها هذه الشروط. ولا تروّج لصحافة جادّة. وإنّما يغلب عليها الطابع الذاتي والانطباعي.

* بالنّسبة للميثاق التحريري لإذاعة موزاييك أف أم ينصّ في فصله الأول: تلتزم موزاييك أف أم باحترام مبادئ حرّية التعبير والرأي، وحقّ المواطن في الحصول على المعلومة، والعمل على تكريسها داخل المجتمع التونسي؛ باعتبارها قيَما ترسّخ المسار الديمقراطي، وترسّم توجّهات الإذاعة اليومية، وعلى المدى البعيد. تؤمن موزاييك أف أم بالخبر كحقّ لكل مواطن. وتعمل على نشره دون رقابة أو قيود، بشرط عدم تعارضه مع قوانين الدولة التونسية والمواثيق الدولية. وتؤكّد موزاييك أف أم أنّ احترامَ الرأي المخالف جزءٌ لا يتجزّأ من حرية التعبير. وتعتبر موزاييك أف أم أنّ أيّةَ فكرة أو خطاب يتضمن دعوة إلى الكراهية، أو العنصرية الدينية، أو التحريض على التمييز، أو العداوة والعنف ضد فئة معينة من التونسيين؛ حدٌّ من حرية التعبير لا يمكن خرقه. كما ينصّ على أنّ موزاييك أف أم تحترم حقوق الأفراد، في الحفاظ على خصوصياتهم. وتتجنّب الخوْض في حياتهم الشخصية؛ إلاّ إذا مسّت هذه الخصوصيات بالشأن العام. وتؤكّد في فصلها الثاني على الفصل بين المحتوي الإعلامي والمحتوي الإشهاري. وتنصّ أيضا في فصلِها الثالث أن تكونَ القاعدةَ في بثّ الخبر الدقّةُ والتحرّي والتثّبتُ في صحّته وحسنِ صياغته. وذلك أكثر أهمية من السرعة في نشره. وفي فصلها الخامس تؤكّد موزاييك أف أم؛ أنّها تلتزم بمبدأ الخبر مقدس والتعليق حر. وفي فصلها السادس تؤكّد أيضا على أنّها تعمل على تقديم المعلومة وتغطية الأحداث، بحياد وحرفية وموضوعية؛ مع احترام التوازن في تقديم التصريحات والشهادات والتقارير. وفي فصلها التاسع تؤكّد

[٢٧] مقابلة مع رئيس تحرير إذاعة موزاييك ناجي الزعيري، بتاريخ ١٨مارس ٢٠٢٤.

ISSN: 3079-9384 DOI:

الإذاعة أنّها تعتمد المفردات الحيادية والحرفية؛ الّتي تبثها في مدوّنة لغوية، كمرجع في وصف الأشخاص والأحداث.

وبتنزيل هذه المبادئ، وفقًا لما وردتْ في الميثاق التحريري للإذاعة على برنامج midi show عيّنة التحليل؛ استنتجت أنّه يفتقد إلى الموضوعية والدقّة، في تغطيته لحدث فرار خمسة إرهابين من السجن. كما أنّه يقتصر على مصدر واحد. ولا يوجد تعدّد المصادر؛ إلى جانب غياب المختصين، مع استعمال عبارات ذاتية، وعدم فصل الخبر عن الرأي.

* بالنسبة للميثاق التحريري لإذاعة ديوان أف أم؛ ينصّ في فصله الثالث على أنّ الصحفيين يميّزون بين المضامين الإشهارية والمضامين الصحفية، ويتعاملون بحذر مع كلّ المضامين الاتّصالية التي ترِد عليهم؛ كالبلاغات الصحفية. فيخضعونها دائما إلى المعالجة الصحفية؛ حفاظا على استقلاليّتهم. وحتّى لا يوظّفون أنفسهم لغايات غير صحفية. مما يسيء إلى مهمّتهم الأولى؛ أي السعي إلى الحقيقة. وفي فصله السابع ينصّ على أنّ الصحفيين يميّزون بين الخبر والتعليق. وبتنزيل هذه المبادئ على البرنامج عينة التحليل توصلت إلي:

ليس هناك فصْل بين الرأي والخبر. ولاحظت دمجا بين المشاعر والذاتية في الخطاب الصحفي؛ إضافة إلى عدم تعدد المصادر، وتوجيه تهم لشخصيات بعينها، وغياب الحياد والموضوعية.

* بالنّسبة لإذاعة شمس أف أم ينصّ ميثاقها التحريري على الآتي: تعتمد الإذاعة خطًا تحريريًا؛ قِوامه الاستقلالية والموضوعية. وتنآى بنفسها عن التجاذبات الحزبية والسياسية، وعن كلّ أشكال التوجيه والتضليل والدعاية. ولا تقبل أيّ تدخل خارجي، يتعارض مع هذه المبادئ. ويلتزم الصحفيون بتوخّي الدقّة؛ في نقل المعلومة، ونِسبة الأفعال والأقوال إلى مصادرها الأصلية.

وبتحليل البرنامج عيّنة التّحليل؛ توصلت أنّها لا تستجيب لهذه المبادئ: غياب الموضوعية، خاطب دعائي، مشاعر ذاتية، ثلب وشتم، إلخ.

* بالنسبة لإذاعة اي أف أم؛ ينصّ ميثاقها التحريري على؛ ضرورة فصل الرأي عن المعلومة، والتمايز في نقل المعلومات، والموضوعية، وتعدد المصادر. بيْدَ انني من خلال تحليل البرنامج موضوع العيّنة إلى: غياب الموضوعية، معلومات عادية ومنقوصة، مصدر رسمي واحد وغياب المختصين...

- **النتيجة الثالثة: اختيار الكرونيكور وفقا لمؤهلات اتصالية**

مع بروز الكرونيكور ثمّ صعوده بعد الثورة كفاعل إعلامي؛ اهتمّ الصحفيون التونسيون بهذا الفاعل الجديد، الّذي اقتحم مهنتهم. وتناولوه من منطلقات عدّة؛ أبرزها المهنية والمادّية. فلا تخفى على التونسيين الأجورُ العالية نسبيا الّتي يتقاضاها الكرونيكور؛ في وقت يعيش عدد كبير من الصحفيين ظروفًا مادّية صعبة. حيث يتقاضون أجورا زهيدة نسبيا؛ زادت من ترسيخ هويّتهم الحزينة، على حدّ تعبير الصادق الحمامي. وهو ما يُحيلنا على الوجاهة المهنية، التي يتمتّع بها الكرونيكور. أثّر هذا على جودة الصحافة. حيث يتحدّث الكرونيكور في كلّ المواضيع؛ دون أن يكون صاحب الاختصاص في الصحافة. وبالتّالي شوّه الكرونيكورات الإعلام، وأفرغوه من خصوصياته الفنية. وهنا اشير إلى الدّور المهمّ الّذي يلعبه الكرونيكور؛ في صناعة الرأي العامّ، وتوجيه الأحداث السياسية، والتأثير على مركز القرار. كما أنّ لا يلتزم بأخلاقيات المهنة الصحفية، متحرّرًا من جميع الأغلال والضوابط. وأصبحتْ القدرة على خلق الإثارة (البوز)؛ سواء بالصراخ المفرط، أو النزعة الهجومية المطلقة، أو الشخصنة، أو التفاهة؛ مِن الوسائل التي يعتمدها الكرونيكور، لاستقطاب مزيد من المشاهدين والمستشهرين. فهو غير مطالب

ISSN: 3079-9384 DOI:

بإطلاع رئاسة التحرير على مضمون المداخلة؛ حسب ما تحصلت عليهمن أجوبة المستجوبين. وعلى هذا الأساس؛ لا بدّ مِن تعريفٍ وأطرٍ مهنية لوظيفة الكرونيكور، حتى لا ينشأ مجالان: "مجال صحفي"، "مجال كرونيكور". خاصّةً وأنّ الميديا التونسية تعيش أزمة وظيفية؛ تتمثّل في اقتصاره على البرامج الحوارية، الّتي يؤثثها الكرونيكورات. وهذا الكرونيكور لا يكون مختصّا. الأمر الذي جعل منهَا صحافةً جالسة؛ تقوم على النقل. قدْ غيّبتْ التفسير والاستقراء. وافتقرتْ إلى الحسّ الصحفي والسياسي؛ باعتبار أنّ الكرونيكور في تونس يُستثمر كأداة استشهار، لوجود شخصيات مثيرة للجدل في إطار منافسات نسب الاستماع والمشاهدة. فالأخلاقيات لم تعدْ معيارا؛ أمام قيم السوق القائمة على مبدأ من يرفع نسب المشاهدة أكثر، أو يحافظ على سقفها. تعريف الكرونيكور يعني رتبة الشرف؛ بعد ممارسة كلٍّ من التفكير والكتابة، أو التخصص في مجال ما. يقوم بالتعليق والتحليل، عن خبرة ودرية. ويقدّم قيمة مضافة للطاولة؛ دون ضجيج، ودون خلق الإثارة. إلاّ أنّ الحال يختلف على أرض الواقع. فقدْ خلصنا من خلال تحليلنا للبرامج عيّنة التحليل؛ أنّ هذه الكلمة أصبحتْ تعبّر عن حالة من الشهرة، بسبب أو دون سبب. وذلك من أجل الظهور الإعلامي؛ عبر السماح لأي كان بامتهان التعليق، وفسح المجال لظواهر اتصالية بحتة. ظواهر ليس لها أيّ مؤهّلات صحفية، للظهور والتعليق والتحكّم في الذائقة العامة. تُصوّر زيْفًا عبر ظهورها المتكرر، كصاحبة فكر ورأي. وبالتّالي تتراجع أخلاقيات المهنة الصحفية، لحساب الترفيع في نسب المشاهدة. فيستجيب الكرونيكور لهذا التوظيف الأداتي؛ بشكل يصبح فيه علامة ماركة تسويقية، في جزء من أرباح التسويق والاستشهار.

وفي علاقة بالسياق المهني فان مؤسسات الميديا استثمرت غموضَ هويّة الكرونيكور؛ وبالتالي ضعْف أو انعدام ارتباطه بالمنظّمات والهياكل المهنية، على غرار نقابة الصحفيين. لذا تطالبه في أحيان كثيرة بلعب أدوار بعيدة عن الضوابط المهنية؛ تخدم أجندا صاحب المؤسسة. وتوصلت أيضا من خلال هذه الدراسة؛ أنّ الكرونيكور ليس فاعلا إعلاميا مُسقَطا على الحقل الإعلامي. بل هو ظاهرة ملتصقة ببيئتها؛ تتفاعل مع السياقات التي تسبح في فلكها: السياسية، المهنية والمؤسسية.حيث ان الإطار القانوني والتشريعي؛ أتاح بروزا وصعودا ملحوظين للكرونيكور. وذلك في بيئة تشريعية؛ تكرّس حرّية التعبير، وتدعم تعدّدية الآراء والرؤى والمواقف. هذا إلى جانب حالة الاستقطاب السياسي والإيديولوجي؛ الّتي عرفتها تونس بعد الثورة. وهي حالة شجّعت الكرونيكور على لعب دور المبارز، في حلبة الفضاء العام. أما في السياق المهني؛ فإنّه يبدو فاعلا في بيئة هجينة؛ يتفاعل فيها الفاعلون القدامى مع الفاعلين الجدد، رغم بعض التنافر الّذي يطفو على السطح أحيانا بينهم. وهو أمر جعلنا نميل إلى اعتبار نظام الميديا التونسية؛ نظامًا هجينا من ناحية، وجنينا من ناحية أخرى. حيث لم تكتملْ ملامحه بشكل نهائي. لذلك لا يمكننا تصنيفه ضمن نماذج الميديا الثلاثة؛ التي حدّدها هالين ومانشيني، والمعمول بها في الأنظمة الديمقراطية. إذْ تتفاعل مكوّنات النظام القديم مع المؤسسات الجديدة. وفي السياق المؤسساتي؛ تعاظَم دور الكرونيكور تفاعلا مع إستراتيجيات المؤسسات الإعلامية، الّتي تعمل وفق أجندا يحددها مالك المؤسسة الإعلامية نفسها. ذلك فضلاً عن طبيعة المؤسسة الإعلامية الخاضعة؛ لمنطق الربح والخسارة، ولقاعدة العرض والطلب.

كما استخلصت أيضا من خلال هذه الدراسة؛ أنّ الكرونيكور في تونس يكاد يكون حالةً فريدة من نوعها. إذْ أنّ المتعارف عليه في الدول الغربية، خاصّة تلك التي يشغل فيها الكرونيكور حيّزا مهمّا في الفضاء العام؛ يقوم الكرونيكور بالتعليق على قضية بعيْنها تدخل ضمن اختصاصه. فلا يتحدث في جميع المسائل. بينما نجد نظيره في تونس نقيضًا؛ يتحدّث في جميع المسائل السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية.

- **النتيجة الرابعة: البرامج الحوارية لا تستجيب لرغبات الجمهور**

ISSN: 3079-9384 DOI:

يسعى الإعلام عموما إلى مدّ المتلقّي بمعلومات، تساعده على بناء قناعات تجاه موضوعات بعينها. بيْدَ أنّ ما يسعى إليه القائمون على البرامج الحوارية؛ هو صناعة المشاهدة أو الفرجة. المشهدية. وعلى الرّغم من أنّ مقولة الفُرجة ترتبط أساسا بالعرض الحي، وبفكرة مسرحية الأحداث؛ إلاّ أنّ ما يبرّر تضمين هذه المواد الإعلامية لأسلوب الاستعراض، هو السعي الحثيث لإظهار هذه البرامج في شكل فني ذي طابع درامي لا يخلو من المشاكسات والثّلْب والشتم. وبالتّالي يفقد المتلقّي الثقة في هذه البرامج؛ لأنّها لا تقدّم له الإضافة. وهو ما أكدته مُخرجات المقابلة. حيث أنّ الجمهور ملّ البرامج الحوارية التعبيرية. وهذا ما برْهنَ عليه استطلاع رأي؛ أجْرته جمعية بر الأمان. إذْ أنّ ٣٥ بالمائة من التونسيين لا يثقون في وسائل الإعلام، مقابل ٢ بالمائة يثقون بها ثقة عميقة. و٤ بالمائة ليستْ لديْهم أيّة علاقة بوسائل الإعلام، ومصدرهم الرئيسي لاستقاء الأخبار هو فايسبوك. بنسبة ٤١ بالمائة و٤٥ بالمائة من الجمهور؛ لا ينتظرون شيئا من وسائل الإعلام. و٢٤ بالمائة يعتبرون الصّحافة التونسية تنقل مجّرد آراء وأفكار. كما أنّه وفقا لاستطلاع رأي أجراه موقع الكتيبة؛ فإن ٨٢ بالمائة من التونسيين لا يثقون في وسائل الإعلام، بسبب الكرونيكورات. وثُلُثا التونسيين يعتبرونهم مرتبطين بأجندات مالية وسياسية، بشكل مباشر أو غير مباشر.

كما تلفت الباحثة الانتباه إلى أنّ الخلاصات والنتائج، التي توصلت إليها خلال هذا البحث؛ تبقى نسبية وغير نهائية. وذلك على اعتبار أنّ الراهن الإعلامي التونسي لا يزال في طوْر التشكّل. أمّا من حيث المنهج؛ فإنّ الباحثة استندت على مدخليْن، لمعالجة مسألة صعود الصحافة التعبيرية وهذا التحول الميديائي في تونس: مدخل يتعلّق بالبُعد المعياري لتقييم هذا التحول في نظام الميديا؛ على اعتبار أنّ الميديا المهنية متّصلة بشكل وثيق بالمناخ الديمقراطي، الّذي يكرّس التنوّع والتعددية السياسية والإيديولوجية والثقافية. أمّا المدخل الثاني؛ فهو وصفي استكشافي. يتعلّق بدراسة نظام الميديا. وهو مدخل يُحيل إلى البراديغم الصحفي، وتمثّلات الصحفيين لأدوارهم. ولئن مزجت بين المدخليْن،و استندت إلى مقاربات نظرية في إطار التفكرية المفروضة على الباحثة فإنّنا نروم صياغةَ مقاربةٍ نظرية، تستجيب لخصوصيات السياق التونسي الذي صعدت فيه الصحافة التعبيرية. وهي مهمّة قد يتمكن الباحثون لاحقا؛ من بلورتها بشكل أوضح، ومعالجتِها بأكثر عمق.

خاتمة:

هناك علاقة وطيدة بين الصحافة التعبيرية وعصر ما بعد الحقيقة؛ باعتبارها مجالا للتضليل المعلوماتي. يرتبط عصر ما بعد الحقيقة بتزايد التضليل، والأخبار الكاذبة الّتي أصبحت تمثّل مشغلا أساسيا في المجتمعات الديمقراطية؛ باعتبارها عاملا مفسدا للحياة السياسية. فهي آلية لحملات التضليل والتلاعب بآراء الناس، وبقدرتهم على إدراك الواقع وفهمه. حيث أنّ ظواهر التضليل ونظرية المؤامرة والدعاية والإشاعات؛ ليست جديدة. ولكنّها أخذتْ أبعادا جديدة؛ في سياق التنامي المزدوج للميديا الاجتماعية، والاستقطاب الإيديولوجي والسياسي. إذْ يفسّر المفكّر الأمريكي[٢٨] "David Blankenhorn" تنامي عصر ما بعد الحقيقة؛ بتراجُع الصّحافة الجيدة وصحافة التحرّي والتحقيق، لصالح صحافة الإثارة والمشهد. في هذا السياق ازدهرت الخطابات؛ الّتي تقسم التونسيين إلى معسكرين، لا يقبلان ببعضهما البعض. وتحوّل الاستقطاب إلى مشهد يوْمي في البرامج الحوارية؛ في القنوات التلفزيونية. حيث يتبادل المتحدّثون الشتائم الإيديولوجية والسياسية. هكذا أتاح الاستقطاب السياسي كلّ مظاهر عصر ما بعد الحقيقة والأخبار الكاذبة. فانخرط بعض التونسيين في حملات التضليل، واختلاق الوقائع البديلة، والتشكيك فيما تنشره الميديا أو المؤسسات الرسمية.

[28] *Blankenhorn, D. (1996). Fatherless America confronting our most urgent social problem. Amazon p 69*

ISSN: 3079-9384 DOI:

عادة ما تكون النية البشرية غامضة. ومن الصعب معرفة النية الحقيقية لشخص معيّن في لحظة معينة. فحتّى عندما يسأل الناس عن نواياهم؛ قدْ لا يكون لديهم الرغبة في التعبير عن نواياهم الحقيقية، أو غير قادرين على تذكّرها أو التعبير عنها. وهذا الشأن بالنسبة إلى بحثنا. حيْث حاولنا معرفة النّية الواضحة للفاعلين في الميديا؛ على غرار الكرونيكور، والّتي تختلف رؤيتها من فاعل إلى آخر. ممّا يجعل الأمر نسبيا.

كماأنّه من المهم تحليل محتوى برامج حوارية، تحتوي على محتويات ترفيهية وذاتية؛ ومزيد التعمق في المعنى السوسيولوجي للصحافة التعبيرية، وآثار التضليل المعلوماتي الذي ينشأ من الصحافة التعبيرية. الحدود الزمنية، وارتباطه بتاريخ محدد؛ قد تعيق عملية البحث. ولا تعطي المساحة الكافية للنبش في الموضوع، وتحليله من كامل جوانبه.

المراجع والمصادر:

أولا:المراجع العربية

الحمامي ،صادق،.(2021) ديمقراطية مشهدية، تونس دار محمد على الحامي،
الزرن ،جمال، ميلاد نور الدين،(٢٠١٩)الإعلام والانتقال الديمقراطي في العالم العربي: بداية نهاية الاستثناء العربي، دار سوتوميديا للنشر بتونس والشبكة العربية للعلوم الإعلام والاتصال،.
الحمامي، صادق،(٢٠١٧) دراسة الميديا في السياق الانتقالي: الميديا التونسية نموذجا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
مجموعة من الباحثين،(٢٠١٥) الإعلام في مراحل الانتقال السياسي: الحالة التونسية نموذجا، مركز الجزيرة للدراسات، مركز العلاقات الدولية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الدار العربية للعلوم ناشرون
زرّوق ،جمال(٢٠١٣)، وسائل الإعلام والانتقال الديمقراطي في الدول العربية: بين غموض الدور وآليات التأثير، دراسة تحليلية، ورقة مقدّمة للملتقي الدولي حول الاتصال السياسي في العالم العربي وإفريقيا: المقاربات وآليات الممارسة، تونس،
ميلادي, نور الدين(٢٠١٩)، الإعلام العمومي والانتقال الديمقراطي في تونس: لماذا فشلت دولة ما بعد الاستقلال في بعث إعلام عمومي وبناء دولة مدنية ديمقراطية، مركز تونس
الطويسي، باسم(٢٠١٧)، تحولات الإعلام الرسمي العربي: أسئلة الديمقراطية ومعايير الخدمة العامة، مركز الجزيرة للدراسات،.
- بن صغير، زكرياء(٢٠٢٠)، دور الإعلام في التحول الديمقراطي نحو مقاربة لفهم إشكالية بناء الدولة، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

-Balle, F (2010), Les Médias, collection Que suis-je ? Édition français

Bourdieu, P(1996), Sur la télévision, éditions Raisons d'agir,

Gross, P, Jakubowicz, K(2012), Media transformations in the post-communist world: Eastern Europe's tortured path to change, Lexington Books,

Hallin, D Mancini, P(2004), Comparing Media Systems, Cambridge MA, Cambridge

University Press,.

Kuhn, T(1962), The Structure of Scientific Revolutions, Chicago

Charron, J , de Bonville,J(1996)pp(50_97) Le paradigme de journalisme de communication : essai de définition.français

Germain BLE, R(2006), Média d'opinion et crise Ivoirienne, Les enjeux de l'information et de la communication,